الفارق بين الحلال والحرام والنجم الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم
أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع إلى من خلقكم بريئا من التفاوت
وميز بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة وأصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره إما على سبيل
التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه أو الإنشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين
أو فتوبوا فاقتلوا أنفسكم تماما لتوبتكم بالبخع أو قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم
ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل أمروا أن يقتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتل العبدة
روي أن الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لأمر الله تعالى فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا
يتباصرون فأخذوا يقتلون من الغداة إلى العشي حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة
ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين ألفا والفاء الأولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير
لكم عند بارئكم من حيث إنه طهرة من الشرك ووصلة إلى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية فتاب
عليكم متعلق بمحذوف إن جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره إن فعلتم ما أمرتم فقد تاب عليكم
وعطف على محذوف إن جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات كأنه قال ففعلتم ما أمرتم به فتاب
عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الأمر عليه إشعار بأنهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة
خالقهم الحكيم إلى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق بأن يسترد
منه ولذلك أمروا بالقتل وفك التركيب إنه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة أو قبولها
من المذنبين ويبالغ في الإنعام عليهم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لأجل قولك أو لن نقر لك
حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الأصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر
لأنها نوع من الرؤية أو الحال من الفاعل أو المفعول وقرئ جهرة بالفتح على أنها مصدر كالغلبة
أو جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة
آلاف من قومه والمؤمن به أن الله الذي أعطاك التوراة وكلمك أو أنك نبي فأخذتكم الصاعقة لفرط
العناد والتعنت وطلب المستحيل فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في
الجهات والأحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك

للمؤمنين

للمؤمنين في الآخرة والأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فأحرقتهم
وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وأنتم تنظرون أي ما أصابكم
بنفسه أو أثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لأنه قد يكون عن إغماء أو نوم كقوله تعالى
ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث أو ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام
سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وأنزلنا عليكم المن والسلوى
الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر إلى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم
السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات
ما رزقناكم على إرادة القول وما ظلمونا فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون بالكفران لأنه لا يتخطاهم ضرره وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل أريحا أمروا به بعد
التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر أو الحال من الواو وادخلوا الباب أي باب
القرية أو القبة التي كانوا يصلون إليها فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا
متطامنين مخبتين أو ساجدين لله شكرا على إخراجكم من التيه وقولوا حطة أي مسألتنا أو أمرك حطة و
هي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الأصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة أو على أنه مفعول قولوا
هذه الكلمة وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم
قرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا أصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه أبدلت الياء همزة
لوقوعها بعد الألف واجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين الألفين فأبدلت
ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة
للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاما بأن المحسن بصدد ذلك
وإن لم يفعله فكيف إذا فعله وأنه يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما أمروا
به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا فأنزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة
في تقبيح أمرهم وإشعارا بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب
نجاتها إلى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم
والرجز في الأصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي أنه مات

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)